سلسلة تراجم الحنفية (٨)

إصداراتنا الرقمية (٩٠)

الشذا الأنسي

في أخبار برهان الدين الطرابلسي

للأستاذ الدكتور صلاح محمد أبو الحاج

عميد كلية الفقه الحنفي

بجامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان - الأردن



الشّذا الأنسي في أخبار.........

.......برهان الدّين الطّرابلسي



الطبعة الرقمية الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

إصدار

مركز أنوار العلماء للدراسات

التابع

لرابطة علماء الحنفية العالمية

World League of Hanafi Scholars

جوال: 00962781408764

البريد الإلكتروني: anwar_center1995@yahoo.com

الشّذا الأنسي

في أخبار
برهان الدّين الطّرابلسي

للأستاذ الدكتور صلاح محمد أبو الحاج

عميد كلية الفقه الحنفي

بجامعة العلوم الإسلامية العالمية

عمان، الأردن

مركز أنوار العلماء للدراسات



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين.

وبعد:

بعد أن تيسر تحقيقي لكتاب «الإسعاف في أحكام الأوقاف» قبل سنوات؛ للإمام الهمام، والبحر الفهام، علامة عصره، وإمام دهره برهان الدين الطرابلسي، المتوفى سنة (٩٢٢هـ)، قمت بترجمة موجزة في بيان حاله، ورفعة مقامه، وعلو شأنه.

عرضتُ فيها أحواله ومشايخه ومؤلفاته والمكانة العلمية التي تبوأها، والدرجة الاجتهادية التي وصل إليها بأوجز عبارة.

وذكرتُ هذه في بداية كتاب «الإسعاف»، ثمّ رأيت هذه الأيام أن أفردها لوحدها لإشاعتها ونشرها، وسميتها:

الشّذا الأنسي

في أخبار برهان الدّين الطّرابلسي

سائلاً المولى ﷻ أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه، ويرزقنا الصدق في القول والعمل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

الأستاذ الدكتور صلاح أبو الحاج

عميد كلية الفقه الحنفي

عمان / صويلح

بتاريخ٩ ـ٨ ـ ٢٠٢٠

المطلب الأول
اسمه ونسبه ونسبته
ولقبه ومذهبه وولادته

أولاً: اسمه:

اتفق مَن ترجمه له[1] على اسمه واسم أبيه وجدِّه وجدِّ أَبيه: وهو إبراهيم بن موسى بن أبي بكر بن الشيخ علي.

ثانياً: نسبته:

ذكروا[2] نسبته: الطرابلسي، وبعضهم[3] ذكر نسبه أيضاً: الدمشقي.

(١) ينظر: الضوء اللامع١: ١٧٨، والطبقات السنية١: ٧٣، وشذرات الذهب١٠: ١٥٠، والكواكب السائرة١: ١١٣، والدر المختار٤: ٤٧٥، ومعجم المؤلفين١: ١١٧، والأعلام١: ٧٦.

(٢) ينظر: الضوء اللامع١: ١٧٨، والطبقات السنية١: ٧٣، وشذرات الذهب١٠: ١٥٠، والكواكب السائرة١: ١١٣، والعقود الدرية١: ١٥٩، والدر المختار٤: ٤٧٥، ومعجم المؤلفين١: ١١٧، والأعلام١: ٧٦، وغيرها.

(٣) ينظر: الكواكب السائرة١: ١١٣.

ثالثاً: مذهبه:

اتفقوا[١] على مذهبه الفقهي: وهو المذهب الحنفي.

رابعاً: لقبه:

ذكر بعضهم[٢] لقبه، وهو: برهان الدين.

خامساً: ولادته:

بيَّنوا أنَّه ولد (٨٥٣هـ ـ ١٤٤٩م)[٣] بطرابلس الشام.

فتلخص ممّا سبق أنَّه إبراهيم بن موسى بن أبي بكر بن الشيخ علي الطرابلسي الدمشقي الحنفي، برهان الدين، المولود (٨٥٣هـ).

---

(١) ينظر: الضوء اللامع١: ١٧٨، والطبقات السنية١: ٧٣، وشذرات الذهب١٠: ١٥٠، والكواكب السائرة١: ١١٣، والدر المختار٤: ٤٧٥، و العقود الدرية١: ١٥٩، ومعجم المؤلفين١: ١١٧، والأعلام١: ٧٦، وغيرها.

(٢) ينظر: العقود الدرية١: ١٥٩، والأعلام١: ٧٦، والكواكب السائرة١: ١١٣، وشذرات الذهب١٠: ١٥٠

(٣) ينظر: الأعلام١: ٧٦، و معجم المؤلفين١: ١١٧.

المطلب الثاني

شيوخه

أخذ الطّرابلسي العلم في دمشق عن جماعة من العلماء، منهم:

١ .الصّلاحُ الطَّرابلسيّ:

وهو محمد بن محمد بن يوسف، ولد (٨٣٣هـ) بطرابلس، ونشأ فيها فحفظ القرآن والشاطبية وألفية الحديث والمختار وأصول الأخسيكتي، ولازم الأمين الأقصرائي وأخذ عنه: «شرح المجمع» لابن فرشتا وبعض كلٍّ من «شرح الكنز» للفخر الزيلعي، و«الهداية» و«تحفة الحريص شرح التلخيص» للعلاء بن بلبان و«شرحي المغني» للسراج الهندي وللقاغاني، وشروح «المنار» للقوام الكاكي ولأكمل الدين وللمصنف، و«المنار» و«الكنز» و«التوضيح» و«التلويح» و«العضد» و«حاشيته السعدية» و«شرح العقائد» و«ابن عقيل على الألفية» و«الكشاف»، وصار مدار الفتوى في مذهب الحنفية عليه ..»[1].

---

(١) ينظر: الضوء اللامع ١٠: ٢٩.

قال الغزيّ[١] وابن العماد[٢]: «وكان منقطعاً في خلوة بالمؤيدية عند الشيخ صلاح الدين الطَّرابلسي». وقال السَّخاوي[٣]: «لازمه ورغب له عن تصوفه بالمؤيدية لما أعطي مشيخة الأشرفية».

٢.الشّرفُ بن عيد:

قال السَّخاوي[٤]: «وقدم معه القاهرة حين طلب لقضائها».

٣.الدِّيَمي:

وهو عثمان بن محمد بن عثمان بن ناصر المصري الشافعي، فخر الدين، ولد (٨٢١هـ)، قرأ على النور الوراق المالكي في ابن عقيل، وكذا حضر في العربية عند الزين طاهر، حفظ عشرين ألف حديث، (ت٩٠٨هـ)[٥]، قال السَّخاوي[٦]: «أخذ عن الديمي شرح ألفية العراقي للناظم».

---

(١) في الكواكب السائرة١: ١١٣.

(٢) في شذرات الذهب١٠: ١٥٠.

(٣) في الضوء اللامع١: ١٧٨. وينظر: الطبقات السنية١: ٧٣،

(٤) في الضوء اللامع١: ١٧٨. وينظر: الطبقات السنية١: ٧٣.

(٥) ينظر: الضوء اللامع٥: ١٤٠، والنور السافر ص٤٦، والأعلام٤: ٢١٤.

(٦) في الضوء اللامع١: ١٧٨، وينظر: الطبقات السنية١: ٧٣، والكواكب السائرة١: ١١٣

٤.السِّنباطيّ:

وهو عبد الحق بن محمد بن عبد الحق بن أحمد، الشافعي، ولد (٨٤٢هـ)، وحفظ العمدة والألفيتين والشاطبيتين والمنهاج الأصلي وتلخيص المفتاح والجعبرية في الفرائض والخزرجية، وعرض على خلق كالجلال المحلي وابن الهمام وابن الديريّ وأبي الفضل المغربيّ والولي السنباطيّ والبدر البغداديّ، (ت٩٣١هـ)(١)، قال السَّخاويّ(٢): «وعن السنباطيّ أشياء».

٥.السَّخاويّ:

وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشَّافِعِيّ، شمس الدِّين، ولد (٨٣١هـ)، قال اللَّكنويّ: «قد طالعت من تصانيفه: «فتح المغيث»، و«المقاصد الحسنة»، و«ارتياح الأكباد بفقد الأولاد»، وكلُّها نفيسةٌ جداً مشتملةٌ على فوائد مطربة»، (ت٩٠٢هـ)(٣). قال السَّخاويّ(٤): «وكذا

(١) ينظر: الضوء اللامع٤: ٣٧، والنور السافر ص١٤١، وشذرات الذهب١٠: ٢٤٨.

(٢) في الضوء اللامع١: ١٧٨. وينظر: الطبقات السنية١: ٧٣.

(٣) ينظر: التعليقات السنية ص٦٩، والضوء اللامع ٨: ٢-٣٢، والنور السافر ص١٨-٢٣، البدر الطالع ٢: ١٨٤-١٨٧، الأعلام ٧: ٦٧-٦٨.

(٤) في الضوء اللامع١: ١٧٨. وينظر: الطبقات السنية١: ٧٣، والكواكب السائرة١: ١١٣.

سمع عليَّ «شرح معاني الآثار» و«الآثار» لمحمد بن الحسن وغيرهما، وعلَّق عنّي بعض التآليف».

٦.أبو السُّعود الغراقي:

وهو محمّد بن محمد بن محمّد بن علي بن يوسف الشّافعيّ، ولد (٧٩٥هـ) بالغراقة، نشأ بها فقرأ القرآن وصلى به وتلا لأبي عمرو على الزينبن اللبان الدمشقي وحفظ العمدة والمنهاجين الفرعي والأصلي وألفيتي الحديث والنحو والزهر البسام فيما حوته عمدة الأحكام من الأنام نظم البرماوي والجعبرية في الفرائض والحاجبية[1]، قال السخاوي[2]: «سمع على أبي السعود الغراقي».

٧.الرّضا الأوجاقي:

وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عز الدين، ولد (٧٩٩هـ)، وحفظ القرآن والعمدة والتنبيه وألفية النحو، (٨٨٩هـ)[3].

قال السَّخاوي[4]: «سمع على ...الرضا الأوجاقي»

(١) ينظر: الضوء اللامع٩: ٢٥٣.

(٢) في الضوء اللامع١: ١٧٨.

(٣) ينظر: الضوء اللامع٩: ١٩٩.

(٤) في الضوء اللامع١: ١٧٨.

المطلب الثّالث
رحلته وثناء العلماء عليه

أولاً: رحلته:

ولد في طرابلس الشَّام، وأخذ بدمشق عن جماعةٍ، وانتقل إلى القاهرة وتوفي بها[١]، فهو نزيل القاهرة بعد دمشق[٢]، ونزل في المدرسة المؤيّدية من القاهرة[٣] ـ كما سبق ـ مع شيخه الصلاح الطرابلسيّ.

والمدرسة المؤيديّة: انتهت عمارتُها في سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة، وبلغت النَّفقة عليها أربعين ألف دينار[٤]، أنشأها الملك المؤيّد تحت القلعة بالمؤيديّة[٥].

---

(١) ينظر: الأعلام١: ٧٦، ومعجم المؤلفين١: ١١٧.

(٢) ينظر: الدر المختار٤: ٤٧٥.

(٣) ينظر: الضوء اللامع١: ١٧٨، والكواكب السائرة١: ١١٣

(٤) ينظر: حسن المحاضرة٢: ٢٧٢، وتاريخ الخلفاء ص٣٥٧.

(٥) ينظر: رفع الإصر عن قضاة مصر٢: ٢٨٤.

ثانياً: ثناء العلماء عليه:

بلغ إمامنا الطرابلسي درجة علمية كبيرة جداً، حتى كانت مؤلّفاته محطَّ أنظار لمن جاء بعده، وبقيت متداولةً بين أيدي الطلبة والكملة، فلا تُحصى المرّات التي نقلوا فيها عن كتبه سواء «الإسعاف» أو «البّرهان»، فلولا إتقان كتبه ودرجته الرفعية في الاجتهاد لا يهتم بها كل هذا الاهتمام، ومن عباراتهم في الثّناء عليه:

قال السَّخاوي[1]: «وعد في النَّوادر... وهو فاضلٌ ساكنٌ دينٌ».

وقال ابن عابدين[2]: « الشيخ العالم الصالح».

وقال الغزي[3]: « الشيخ الصالح العلامة».

وقال ابن العماد[4]: « الإمام العلّامة».

---

(١) في الضوء اللامع ١: ١٧٨.

(٢) في العقود الدرية ١: ١٥٩.

(٣) في الكواكب السائرة ١: ١١٣.

(٤) في شذرات الذهب ١٠: ١٥٠.

المطلب الرّابع
عصره ومنصبه

أدرك مترجمنا أواخر عصر الدُّولة المملوكية وأوائل دخول الدولة العثمانية إلى بلاد العرب.

فعاش في عصر الظَّاهِر تَمُرْبُغَا (ت٨٧٩هـ) في سنة (٨٧٢هـ) ثم تولى بعده في نفس السنة قايتباي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري من سنة (٨٧٢هـ) إلى سنة (٩٠٢هـ)، وكان متقشفاً، له اشتغال بالعلم، وكان كثير المطالعة، فيه نزعة صوفية، شجاع عارف بأنواع الفروسية، مهيب عاقل حكيم، إذا غضب لم يلبث أن تزول حدّته[1].

وتولى قانصوه بن قانصوه الأشرفي، حيث جعله السلطان الناصر دواداراً كبيراً، فعظم أمره، ولما قتل الناصر اتفق الأمراء على توليته، فبويع بالقاهرة سنة (٩٠٤هـ)، ولم تطل مدّته، خلعه أمراء الجيش (سنة ٩٠٥هـ) بعد سنة وثمانية أشهر و١٣ يوماً من ولايته.

---

(١) ينظر: الأعلام٥: ١٨٨.

ثم ولي قانصوه بن عبد الله الظاهري (ت٩٢٢هـ)، فبويع بالسلطنة بقلعة الجبل (في القاهرة) سنة (٩٠٥ هـ)[1].

ثم طومان باي، أبو النصر، الملقب بالملك الأشرف (ت٩٢٣هـ)، ولما آلت السلطنة لقانصوه الغوري، قدمه، ثم جعله (دواداراً) كبيراً وأنابه عن نفسه حين توجه من مصر، لحرب العثمانيين في حلب، سنة (٩٢٢هـ)، وجاء الخبر بمقتل قانصوه بحلب، فاتفق الأمراء على تولية طومان باي، فبويع بالقاهرة سنة (٩٢٢هـ)، ومدّة سلطنته ثلاثة أشهر و ١٤ يوما. وبمقتله دخلت مصر في حكم الدولة العثمانيّة[2].

قال السَّخاوي[3] عن مترجمنا: «ممن حضر بعد في أثناء سنة أربع وتسعين بالقبة الدَّواداريّة بين يدي السُّلطان، وعلم بحاله وفضله فأنعم عليه بشيءٍ ثم قرَّره في الجوالي المصريّة عن الكوراني ونعم الصنع».

فيكون هذا مع السُّلطان قايتباي.

فضُمَّت مصر للدَّولة العثمانيّة سنة (٩٢٣هـ) على يد السلطان سليم الأول (ت٩٢٦هـ)[4]، فلعلّه أدرك بدايات دخولهم لبلاد العرب، ونال

---

(١) ينظر: الأعلام٥: ١٨٧.

(٢) ينظر: الأعلام٣: ٢٣٤.

(٣) في الضوء اللامع١: ١٧٨.

(٤) ينظر: الدولة العثمانية ص١٨٦.

مقاماً رفعياً عند العثمانيين، قال الغزيّ[١] وابنُ العماد[٢]: «وترقى مقامه عند الأتراك بواسطة اللِّسان، ثم صار شيخ القجماسية».

والمدرسة القجماسية: داخل باب النصر وباب السعادة، أنشأها نائب الشام قجماس الإسحاقي الشركسي، كفل دمشق سبع سنين وثمانية شهور ورتَّب فيها أربعين مقرئاً بعد العصر كلِّ يوم يقرأ كلّ منهم جزءاً من الربعة وشيخاً ومجاورين وشيخاً لهم وأوقافاً دارة[٣]، وأوَّل مَن درَّس بها شمسُ الدِّين أبو تراب محمّد الأمامي، وهي عامرة في الجملة[٤].

---

(١) في الكواكب السائرة١: ١١٣.

(٢) في شذرات الذهب١٠: ١٥٠.

(٣) ينظر: الدارس في تاريخ المدارس ص٤٣٤.

(٤) ينظر: خطط الشام٦: ٩٣. وينظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ص١٩٢.

المطلب الخامس
مؤلّفاته ودرجة اجتهاده ووفاته

أولاً: مؤلفاته:

وقفت له على ثلاثة مؤلفات، وهي مشهورة جداً، وهي:

الأول: «الإسعاف في أحكام الأوقاف»:

نسبَه للطَّرابلسيِّ ما لا يحصىٰ من العلماء: كالشرنبلالي[١]، وابن عابدين[٢]، واللكنوي[٣]، وعلي بن غانم المقدسي، والتميمي[٤]، والحَصْكَفي[٥]، والزِّركلي[٦]، وكحالة[٧]، وغيرهم.

---

(١) في الشرنبلالية١: ٢٧٥.

(٢) في منحة الخالق٥: ٢٤٠، ورد المحتار١: ٧٦.

(٣) في الإنصاف في حكم الإعتكاف ص١٩.

(٤) في الطبقات السنية١: ٧٣.

(٥) في الدر المختار٤: ٤٧٥.

(٦) في الأعلام١: ٧٦.

(٧) في معجم المؤلفين١: ١١٧.

ونَسَبَ عليّ بن بالي[١] وحاجي خليفة[٢] والبابي[٣] والزَّركلي[٤] إلى ابنِ الحنائي (ت٩٧٩هـ) كتاباً باسم: «الإسعاف في علم الأوقاف»[٥]، ولا ندري هل هو نفس كتابنا أم كتاباً آخر.

وإن كان عين كتابنا، فالرَّاجح أنَّ مؤلّفه هو الطرابلسي كما شهدت كلام المؤرخين والفقهاء.

والرّاجح في اسمه ما أثبته مؤلفه في ديباجته، وهو: «الإسعاف في أحكام الأوقاف»، وما ذكر العلماء له من أسماء فيها نوع تغير، هو من باب المعنى لا تحقيق الاسم، كما قال الزَّركلي[٦]: «الإسعاف لأحكام الأوقاف»، وابن عابدين[٧]: «الإسعاف في الأوقاف».

وشاع ذكره في كتب الفقه مختصراً باسم: «الإسعاف»، أو «إسعاف».

---

(١) في العقد المنظوم ص٤١٧.

(٢) في الكشف١: ٢١.

(٣) في هدية العارفين١: ٧٤٨.

(٤) في الأعلام ٥: ١٦٥.

(٥) أشار بروكلمان (٢: ٤٣٣) إلى وجود نسختين مخطوطتين منها في الجزائر تحت الرقم (١٧١٦/ ٦، ١٢٩٣/ ٢).

(٦) في الأعلام١: ٧٦.

(٧) في رد المحتار١: ٧٦.

وقد كتاب «الإسعاف» أعلى الدرجات في الضبط والتحرير والتنقيح والتحقيق، فكان المعوّل عليه في باب الوقف عند السادة الحنفية؛ لذلك يمكن القول: بأنَّه من الكتب المعتمدة في المذهب، وهي التي تحتوي المسائل المعتمدة في المذهب، ويندر وجود غير المعتبر فيها.

ومن أسباب اعتبار الكتب هي:

١. التزام ذكر القول المعتمد فيها إلا نادراً.

٢. خلوها من الرّوايات الضّعفية والمردودة والشاذة في المذهب.

٣. عدم مخالفتها لظاهر الرواية وأصول المذهب.

٤. دلالة عباراتها على المقصود بدون إيهام وخلل إلا نادراً.

٥. رفعة مكانة مؤلفيها وعلو درجتهم في الاجتهاد والفقه.

٦. قَبول العلماء لها، وكثرة الاعتماد عليها، والاهتمام بها إفتاء وتدريساً وشرحاً وتعليقاً.

وكل هذه الأسباب نجدها متوفرة في كتاب «الإسعاف».

وميزة كتب هذه الطبقة الثقة الكبيرة بمسائلها، فإليها يحتكم عند اختلاط عبارات الكتب واضطراب كلام الفقهاء، فهي أشبه بالأساس المتين الذي يرجع إليه عند الاختلاف، وهي أقرب ما يكون بالدستور الذي يردُّ إليه المسائل.

ويترتب على عدّ كتاب «الإسعاف» من هذه الطبقة التي هي أرفع الطبقات وأقوها وأحراها بالقَبول، أنَّه يمكن الاستفادة منه لَمن درس الفقه، وعرف مصطلحاته، وضبط قواعد أبوابه، بالدراسة على الأساتذة المتقنين، وهذا شرط مَن أراد الاستفادة من كتب علم.

بخلاف كتابيه: «البرهان» و«المواهب»، فإنَّها من الكتب المقبولة: وهي التي تحتوي المسائل المعتمدة في المذهب، ويكثر وجود غير المعتبرة فيها، وينتفع بها افتاءً وتدريساً وقضاءً؛ لأنَّ عامة مسائله معتمدة، وما يعارض من مسائلها ما هو أعلى منها من الكتب المعتمدة لا يؤخذ به، ويقدم غيره عليه، قال العثماني(١): «أن لا يؤخذ منها ما كان مخالفاً للكتب المعتمدة».

ولا يحتكم إليها فيما تضطرب إليه عبارات الفقهاء، وتختلف فيه أفهامهم، ولا تحقّق المسائل المشكلة منها؛ لدنو درجتها عن الطبقة السابقة، فمسائلها إجمالاً أقل اعتباراً.

ويكون الأخذ منها للإفتاء لأصحاب الملكة الفقهية القادرين على تمييز مسائلها، وإدراك بناء المسائل الأبواب، حتى لا يعتمد على غير المعتمد منها، وتمامه في بحثي «طبقات الكتب عند الحنفية».

---

(١) في أصول الإفتاء ص٣٢.

ويُعَدُّ كتاب «الإسعاف» أشهر كتاب في الأقاف عند السادة الحنفية؛ لما امتاز به من ميزات عديدة، منها:

١.اشتماله على الكتب الأصول في الأوقاف، وهما كتابي: الخَصَّاف وهلال، قال الطرابلسي في ديباجته: «إنَّ كتاب «أحكام الأوقاف» للإمام الهُمام أبي بكر أحمد بن عمرو الخَصَّاف ـ بوأه الله دار السلام ـ، لَّما كان العمدةُ في هذا الفنّ من تأليفِ الأوائل، وكان مكرَّر الصور والمسائل، مشحوناً بجعل أحكام الوصايا له دلائل، وكان كثير الأبواب غير خالٍ عن الإطناب، اختصرته إلى كتاب احتوى على ما فيه من المقاصد، وعلى ما في كتاب: «هلال بن يحيى» من الزَّوائد».

٢.إضافة كثير من الفروع والأصول من الكتب الأخرى له: كقاضيخان، قال الطرابلسي في ديباجته: «وضممت إليه كثيراً من المسائل والأصول».

٣.حسن الترتيب لمسائله في أبواب وفصول، قال الطرابلسي في ديباجته: «رتبتُه على أبواب وفصول».

٤.اعتماده على الفروع المعتمدة لما فيه مسائل الخَصَّاف وغيره، قال ابن عابدين[1]: «الخَصَّاف كبير في العلم يقتدى به، ...الذي أذعن بفضله

(١) في رد المحتار١: ١٦٤.

أهل الوفاق والخلاف، وصار عمدة أهل المذاهب في مسائل الأوقاف، وتبعه صاحب «الإسعاف»».

ولذلك نجد من جاء بعد الطرابلسي عوّلوا على «الإسعاف» فيما يتعلق بالوقف، وأصبح الأصل والمرجع لهم، فرجعوا إليه ما لا يحصى، ومن ذلك رجوع الشُّرنبلالي إليه في «الشُّرنبلالية» ثلاث مرّات، وابن نجيم في «الأشباه» ثمان مرات، وفي «البحر» خمسين مرة، وغانم البغدادي في «مجمع الضمانات» مرّتين، وشيخ زاده في «مجمع الأنهر» ثلاث مرات، والحموي في «غمز العيون» أكثر من عشرين مرة، والحصكفي في «الدر المختار» سبع مرات، والقاري في «فتح باب العناية» مرة واحدة، ونظام الدين في «الفتاوى الهندية» ثمان مرات، وابن عابدين في «رد المحتار» أكثر من مئة مرة، وفي «العقود الدرية» أكثر من خمسين مرّة، والزرقا في «شرح القواعد الفقهية» مرة واحدة، وعلي حيدر في درر الحكام أربع مرات.

ومن شدّة عناية العلماء به كانوا ينصحون غيرهم بالرُّجوع إليه فيما يحتاجون له من أحكام الأوقاف، قال الحَصْكَفيُّ[1]: «ومَن أحوجه حوادث زمانه إلى ما خفي من مسائل الأوقاف، فلينظر إلى كتاب

(١) في الدر المختار ٤: ٤٧٥.

«الإسعاف» المخصوص بأحكام الأوقاف، الملخص من كتاب هلال والخَصَّاف».

الثاني: «مواهب الرحمن في مذهب النعمان»:

نَسبه إليه ابن غانم المقدسي، والتميمي(١)، وكحالة(٢)، وغيرهم، وهو الآن يحقق في جامعة العلوم الإسلامية العالمية في الأردن.

الثالث: «البرهان شرح مواهب الرحمن»:

نسبه له ابنُ غانم المقدسيّ، والتَّميميّ(٣)، والحَصْكَفيّ(٤)، وكحالة(٥)، وغيرهم، وحُقِّق في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.

---

(١) في الطبقات السنية ١: ٧٣.

(٢) في معجم المؤلفين ١: ١١٧.

(٣) في الطبقات السنية ١: ٧٣.

(٤) في الدر المختار ٤: ٤٧٥.

(٥) في معجم المؤلفين ١: ١١٧.

ثانياً: درجته في الاجتهاد:

للمجتهدين في المذهب الحنفي أربعة طبقات مشهورة، وهي:

الأول: مجتهد مطلق:

هو مَن استقلّ بأصوله عن اجتهاد منه وإن تأثّر في بعضها من شيوخه ومدرسته التي نشأ فيها، وبنى عليها الفروع مثل أبي حنيفة ومالك والشافعيّ وأحمد ﷺ.

الثاني: مجتهد مطلق منتسب:

هو مَن استقلّ بأُصوله عن اجتهاد منه ووافق بعض أصوله أصول مَن انتسب لمذهبه لموافقة رأيه رأي إمامه فيها، وبَنَى عليها فُرُوعاً مثل أبي يوسف ومحمّد بن الحسن وزفر والحسن ﷺ، وانتسابهم إلى أبي حنيفة انتساب أدب وإلا فقد خالفاه في ثُلُثَيّ مذهبه.

الثالث: مجتهد منتسب:

هو الذي مشى على أصول إمامه وفروعه إلا أنَّه قد يُخالف في أصولٍ وفروع عن اجتهادٍ منه فيستنبط بها من الكتاب والسّنّة، وهذا مثل أبي جعفر الطحاويّ وأَمثاله من علماء القرن الثالث والرابع.

الرابع: المجتهدون في المذهب، وهم على درجات إجمالاً على حسب التسلسل الزمانيّ، وبدأت هذه الطبقة من القرن الخامس إلى يومنا، وعملهم:

١.التخريج على فروع وقواعد أئمّة المذهب خاصّة دون الكتاب والسّنّة، وبنوا على أصول المذهب كثيراً من الفروع المستجدّة.

٢.التّرجيحُ والتّصحيحُ بين أَقوالِ أئمّةِ المذهب على حسبِ قواعدِ رسم المفتي، ويدخل في ذلك أخذهم واعتمادهم لأقوال بعض المجتهدين المنتسبين في المذهب وترجيحهم لقولهم على مَن سبقهم أو التَّرجيح بين أقوال المنتسبين.

٣.التّقعيد والتّأصيل لفروع المذهب بصورة أدقّ وأحكم ممَّن سبقهم بحيث أنَّهم اهتمّوا بربطِ الفروع بقضايا الأصول الكليّة: كأُصول البَزدويّ.

٤.حفظ المذهب وتمييز ما هو المعتمد فيه، فألّفوا المتون في إظهار المعتمد من مسائله، وتُعدُّ متونُهم أدق كتب المذهب في نقله وبيان المعوّل عليه فيه[1]، وتمامه في بحثي «التقسيم الزّماني لطبقات الفقهاء عند الحنفية».

(١) ينظر: الوجيز في فقه الاختلاف ص١٣٨.

فإمامُنا من طبقة المجتهدين في المذهب، إلا أنَّه لم يبلغ إلى أعلى درجاتها كما هو الواقع في علماء القرن الخامس والسّادس: كالسَّرَخسيّ والكاسانيّ والبَزْدَويّ والمَرْغينانيُّ وقاضيخان.

حيث يلاحظ أنَّ ترجيحَه في «البرهان» كان موافقاً لمدرسة محدّثي الفقهاء من متأخري الحنفية، حيث رجَّحوا في العديد من المسائل بظواهر الحديث، لا بأصول البناء والعلل الفقهية للمسائل والأبواب، ممَّا جعل ترجيحهم أقلّ مرتبةً من ترجيح من قبلهم من أئمة المذهب من مدرسة الفقهاء، كما فصّلته في عدّة أبحاث، فليراجع.

ثالثاً: وفاته:

توفي في القاهرة في أواخر سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة[1] (٩٢٢هـ - ١٥١٦م)[2].

وصليتُ عليه صلاةَ الغائب في دمشق رغم أنَّه توفي في مصر؛ لِما كان له من المكانة العظيمة والشُّهرة الكبيرة والدَّرجة العالية الرَّفيعة.

---

(١) ينظر: الدر المختار ٤: ٤٧٥.

(٢) ينظر: الأعلام ١: ٧٦، ومعجم المؤلفين ١: ١١٧.

وكانت الصّلاة عليه غائبة بجامع دمشق مع البرهانين ابن أبي شريف[١] وابن[٢] الكركي[٣].

ﮒﮒﮒ

---

(١) قال ابن العماد في الشذرات١٠: ١٥٠: «الآتي في السنة التي بعد هذه»، وهو إبراهيم بن محمد بن أبي بكر المقدسي المصري الشافعي، برهان الدين، أبو إسحاق، المعروف بابن أبي شريف، الشيخ الإمام والحبر الهمام العلّامة المحقّق والفهّامة المدقّق شيخ مشايخ الإسلام ومرجع الخاص والعام، (ت٩٢٣هـ)، ينظر: شذرات الذهب١٠: ١٦٦.

(٢) وهو إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد الكَرَكِيّ الحنفي، برهان الدين، من مؤلفاته: «فيض المولى الكريم على عبد إبراهيم» في فتاوى الفقه الحنفي، (٨٣٥-٩٢٢هـ). ينظر: الكشف٢: ١٣٠٣، والنور السافر ص١٠١-١٠٣، والضوء اللامع١: ٥٩-٦٤، والفوائد ص٤٣٣، الأعلام١: ٣٩.

(٣) ينظر: الكواكب السائرة١: ١١٣، وشذرات الذهب١٠: ١٥٠.

المراجع:

١. الأعلام: لخير الدين الزِّركلي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

٢. الإنصاف في حكم الإعتكاف: لعبد الحي اللكنوي (١٢٦٤-١٣٠٤هـ)، المطبع المصطفائي، لكنو، ١٢٩٩هـ، تحقيق: مجد بن أحمد مكي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣. تاريخ الخلفاء: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين (٨٤٩-٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧١هـ.

٤. التعليقات السنية على الفوائد البهية: لعبد الحي اللكنوي (١٢٦٤-١٣٠٤هـ)، ت: أحمد الزعبي، دار الأرقم، بيروت، ط١، ١٩٩٨م، وأيضاً: طبعة السعادة، مصر، ط١، ١٣٢٤هـ.

٥. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة: لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين (٨٤٩-٩١١هـ)، مطبعة دار الوطن، القاهرة.

٦. خطط الشام: لمحمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي (ت: ١٣٧٢هـ)، مكتبة النوري، دمشق، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٧. الدارس في تاريخ المدارس: لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت: ٩٢٧هـ)، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٨. الدر المختار شرح تنوير الأبصار: لمحمد بن علي بن محمد الحصكفي الحنفي (ت١٠٨٨هـ)، مطبوع في حاشية رَدّ المُحْتَار، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٩. الدولة العُثمانية عَوَامل النهُوض وأسباب السُّقوط: لعَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٠. ردّ المحتار على الدر المختار: لمحمد أمين بن عمر ابن عابدين الحنفي (١١٩٨-١٢٥٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١١. رفع الإصر عن قضاة مصر: لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
١٢. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لعبد الحي بن أحمد العكري (ت١٠٨٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لمحمد بن عبد الرحمن السَّخَاوِيّ القاهريّ الشَّافِعِيّ شمس الدِّين (٨٣١-٩٠٢هـ)، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ طبع.
١٤. الطبقات السنية في تراجم الحنفية: لتقي الدين بن عبد القادر التميمي، ت: الدكتور عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي، الرياض، ١٤٠٣هـ.

١٥. العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم: لعلي بن بالي (ت٩٩٢هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٥هـ.
١٦. العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية: لمحمد أمين بن عمر ابن عابدين الحنفي (١١٩٨-١٢٥٢هـ)، المطبعة الميرية ببولاق، مصر، ١٣٠٠هـ.
١٧. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الحنفي (١٠١٧-١٠٦٧)، دار الفكر.
١٨. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة: لنجم الدين الغزي، ت: الدكتور جبريل جبور، الناشر: محمد أمين وشركاه، ١٩٤٥م.
١٩. معجم المؤلفين: لعمر كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٢٠. منادمة الأطلال ومسامرة الخيال: لعبد القادر بن أحمد بن مصطفى بدران (ت: ١٣٤٦هـ)، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢، ١٩٨٥م.
٢١. منحة الخالق على البحر الرائق: لمحمد أمين بن عمر ابن عابدين الحنفي (١١٩٨-١٢٥٢هـ)، ط٢، دار المعرفة.
٢٢. المنهاج الوجيز في فقه الاختلاف: للدكتور صلاح أبو الحاج، دار الفاروق، عمان، الأردن، ط١، ٢٠١٥م.
٢٣. موطأ مالك: لمالك بن أنس الأصبحي (٩٣-١٧٩هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

٢٤. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذَّهَبِي شمس الدين (٦٧٣-٧٤٨هـ)، ت: الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٢٥. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ليوسف بن تغرة بردة الأتابكي (٨١٣-٨٧٤)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة.

٢٦. النور السافر عن أخبار القرن العاشر: لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العَيدروسي محيي الدين (١٥٧٠-١٦٢٨م)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.

٢٧. هدية العارفين: لإسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، دار الفكر، ١٤٠٢هـ.

ﻫ ﻫ ﻫ

فهرس الموضوعات: